آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
السنة الحادية والعشرون، العدد الثاني، الخريف والشتاء ١٤٣٩-١٤٤٠ هـ .ق، ١٤٧-١٦٨

إسلامية السرد في حكايات ألف ليلة وليلة

عليأكبر مراديان قبادي*

الملخص

تتميّز حكايات ألف ليلة وليلة بصفة فريدة، وهي سيادة تعليمات الديانة الإسلامية في معظم عناصرها بشكل بارز، حيث يؤمن كثير من الشخصيات القصصية باختلاف أنواعها وأجناسها بهذه الديانة ويتحمّسون لها. وكذلك الشعائر الإسلامية مشهودة في جميع الأمكنة والأزمنة. يهدف هذا المقال أن يعالج بأسلوب وصفي - تحليلي اعتناق والتزام الشخصيات القصصية بأنواعها من الإنس والجنّ والحيوان بالديانة الإسلامية، وكذلك مناقشة حضور المسلمين وإقامة الشعائر الإسلامية في الأمكنة والأزمنة التي حدثت فيها أحداث هذه الحكايات ودراسة جذور هذه الشمولية وأسبابها. وخلصنا في نهاية البحث إلى أنّ اعتناق الديانة الإسلامية يشمل أنواع الشخصيات من الإنس والجنّ والحيوان وأنّ هذه الديانة حسب هذه الحكايات سائدة في كلّ مكان وفي كلّ زمان ولا فرق بين المراكز الإسلامية والأماكن القريبة منها والأماكن البعيدة ومجاهل الأرض ومتاهاتها، وتعود أسباب هذه الشمولية وجذورها إلى بعض المبادئ والمعتقدات الإسلامية.

الكلمات الرئيسة: السردية، الديانة الإسلامية، ألف ليلة وليلة، أنواع الشخصيات، الزمان والمكان.

---

* أستاذ مساعد في قسم اللغة والأدب العربي بجامعة لرستان، moradian.a@lu.ac.ir
تاريخ الوصول: ١٣٩٧/٧/٢٢، تاريخ القبول: ١٣٩٧/١٠/١٩

١. المقدمة

ألف ليلة وليلة مجموعة من الحكايات يزعم النقّاد أنّ لها أصولا هندية تُرجِمَت إلى الفارسية في العصر الساساني ثمّ انتقلت إلى الأدب العربي في عهد العباسيين. من المؤكد به أنّ الانتقال إلى العربية حدث تدريجياً على مدى أجيال وعصور متعاقبة، فسنحت الفرصة للقصّاص والرواة لكي يكيّفوا حكاياتها بمعتقداتهم وبمعتقدات مستمعيهم، فتمّ تهذيب ما لايوافقونه أو حذفه، كما زادوا عليه كثيراً من حكاياتهم. المثير في هذه الحكايات هو أنّ سيادة الديانة الإسلامية فيها سيادة شاملة لا تنحصر بحصار الزمان ولا تحدّها تخوم المكان ولايخص الإنسانَ الاعتناقُ بها، بل يؤمن بها جميع الأجناس من الإنسان والجن والحيوان وذلك كما قلنا في كلّ مكان وفي كلّ زمان. فلا غرو أن نشاهد في أزمنة تسبق البعثة بكثير من يدين بالإسلام، وكذا في الأمكنة السحيقة الموغلة في البعد وفي مجاهل الأرض ومتاهاتها. يرى الباحث أنّ تصبيغ حكايات الليالي وعناصرها بالصبغة الإسلامية بهذه الصورة المكثّفة أمر لم يحدث صدفةً ولا تحمّساً للديانة الإسلامية، بل نظنّ كلّ الظنّ أنّه ينمّ فيما ينمّ عن موضوع آخر مهم وهو الاعتقاد بالحضور الروحي والتاريخ السرمدي للديانة الإسلامية.

إذن ندرس في هذا المقال سيادة الديانة الإسلامية وشموليتها وتحمّس الشخصيات المتنوّعة (الإنسان – الجن – الحيوان) لها واعتناقهم بها في الأمكنة والأزمنة المتباينة ثمّ نقوم بمناقشة جذور هذه الوجهة في هذه الحكايات وبالتالي نجيب عن الأسئلة التالية:

١. ما هو الإطار الزمني لسيادة الديانة الإسلامية حسب حكايات الليالي؟

٢. ما هو الإطار الجغرافي لسيادة الديانة الإسلامية حسب حكايات ألف ليلة وليلة؟

٣. ما هي أنواع الشخصيات القصصية التي تعتنق الإسلام في هذه القصص؟

والمفترض

أنّ الديانة الإسلامية سائدة في كلّ زمان سواء الأزمنة التي تسبق ظهور الإسلام والأزمنة التي تلته.

أنّ الديانة الإسلامية كذلك سائدة في كلّ مكان على حدّ سواء ولا فرق في هذا الأمر بين مراكز البلدان الإسلامية والبلاد النائية والجزر المنعزلة ومتاهات الأرض ومجاهلها.

أنّ الديانة الإسلامية يعتنقها الشخصيات القصصية بأنواعها من الإنسان والجن والحيوان والموجودات الغريبة.

١.١ خلفية البحث

قد أُلِّفَت مقالات وكتب ودراسات كثيرة تعنى بتحليل حكايات ألف ليلة وليلة من وجهات نظر مختلفة ومتباينة، منها:

أ- مقال بعنوان *اثر پذيري قصه هاي هزار و يك شب از ادبيات داستاني قرآن مطالعه موردى مدينة النحاس* (أثر القصص القرآنية في حكايات ألف ليلة وليلة؛ دراسة حكاية مدينة النحاس نموذجا) لعلي أكبر مراديان قبادي وعلي نوري (١٣٩٣ ش). درس الباحثان فيها استلهام حكاية مدينة النحاس في بعض جوانبها لقصص الأنبياء والجن والأقوام البائدة وامتزاج القصة بالعبر والمواعظ، والباحثان لم يعالجا موضوع هذه الدراسة وهو دراسة شمولية الديانة الإسلامية في حكايات ألف ليلة وليلة وجذورها.

ب- مقال بعنوان *صورة الآخر في ألف ليلة وليلة* بقلم ماجدة حمود (٢٠١١)، وقد صوّرت الباحثة فيه صورة الآخر الفارسي والهندي والإفرنجي، وخلصت إلى أنّ معظم الحضارات الإنسانية انعكست في هذه الحكايات بموضوعية، وإن كان أثر الحضارة الإسلامية فيها هو الأبرز.

ج- مقالات متسلسلة بعنوان *ريشه‌هاى هندى و سنسكريت در داستان‌هاى حكائى ايرانى* (الجذور الهندية والسنسكريتية في الحكايات الإيرانية)، بقلم سيد مسعود رضوي، وقد درس المؤلف فيها أصول الحكايات الإيرانية القديمة وجذورها وبنيتها ومضامينها، وخصّ المقالة السادسة منها بدراسة حكايات ألف ليلة وليلة دراسة موجزة، وأشار إلى مضامينها وجذورها الهندية الإيرانية، وكذا بحث فيها بعض أصدائها في الأدب الفارسي، ولم يتناول موضوع البحث، وهو السيادة الشاملة للمبادئ الإسلامية في هذه الحكايات.

د- كتاب بعنوان *الملامح السياسية في حكايات ألف ليلة وليلة* بقلم أحمد محمد الشحّاذ (١٩٨٦)، بحث فيه المؤلّف الدوافع السياسية لكتابة هذه الحكايات وكذلك المفاهيم والمضامين السياسية المندرجة فيها، وقد خصّ الفصل الثاني من الباب الثاني منه بالقضايا الدينية وعلاقتها بالسياسة حسب معتقدات المسلمين، وترغيب الحكام في الزهد وترويج المبادئ الإسلامية حسب مصالحهم وكذلك درس تعظيم الراوي للديانة الإسلامية وتحمسه له في هذه الحكايات، لكنّه لا يعالج مسألة ملامح شمولية الديانة الإسلامية ولا جذورها.

هـ- كتاب بعنوان *ألف ليلة وليلة مرآة الحضارة والمجتمع في العصر العباسي* لميخائيل عواد (١٩٦٢)، وقد درس فيه بعض مضامين حكايات ألف ليلة وليلة، وكذا جذورها وبنيتها وأسلوبها وأقوال المستشرقين فيها دراسة موجزة دون أن يعالج شيئا من موضوع بحثنا هذا.

و- كتاب بعنوان *بنية المتخيّل في نصّ ألف ليلة وليلة* بقلم المصطفى مويفن (٢٠٠٧ م)، كمقاربة نقدية للمتخيّل العربي في حكايات الليالي باعتبارها مجموعة تتضمّن حكايات وأساطير وخرافات وأحاج ووقائع ومعارف مختلفة العصور والأصول ومتنوعة المصادر.

ز- رسالة بعنوان *شخصية الجن والعفاريت بين القرآن الكريم وألف ليلة وليلة (دراسة سيميائية موازنة)*، لحسناء سعادة (١٤٢٥ ق)، وتناولت الباحثة ذكر الجنّ في القرآن الكريم الأمر الذي أدى إلى كثرة القصص التي تستوحي هذه الفكرة ولم تتطرّق إلى ما يعتنقه الجن من ديانات.

ح- رسالة بعنوان *العجائبي في المخيال السردي في ألف ليلة وليلة* لسميرة بن جامع (٢٠١٠ م)، تناولت فيها الباحثة تمظهرات العجائبي وتجلّياته في حكايات الليالي في عناصر الزمان والمكان والشخصيات والأحداث.

ط- رسالة بعنوان *السرد العربي القديم؛ ألف ليلة وليلة دراسة نماذج* لوهيبة نوري وخديجة عليلي (١٤٣٨ ق)، ودرست الباحثتان فيها السرد والخرافة في السرد العربي القديم، وتناولتا في الفصل الثاني على وجه الخصوص حكايات ألف ليلة وليلة وبعض سماتها المضمونية والفنية.

أمّا دراسة شمولية السيادة الإسلامية وجذورها حسب سرديات هذه الحكايات فلم تتمّ مناقشتها حتّى الآن.

٢.١ أهمية البحث

تعتبر مجموعة ألف ليلة وليلة من روائع الأدب الإسلامي والعربي، ومن المؤكد به أنّ حكاياتها تمتلئ بأفكار وحكم وإيديولوجيات فلسفية غالية، فمن الأهمية بمكان أن نتعرف عليها وعلى مضامينها ولاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّنا في هذا البحث سننظر من خلالها إلى رؤية الأسلاف ووجهات نظرهم إلى الديانة الإسلامية كإحدى أبرز هذه الإيديولوجيات الإنسانية.

٣.١ منهج البحث

انتهجنا في هذا البحث المنهج الوصفي – التحليلي حيث قمنا باستخراج النماذج والشواهد الدالّة على شمولية الديانة الإسلامية من حيث الشخصيات والمكان والزمان في المجموعة القصصية المعنية، ثمّ قمنا بدراستها وتحليلها بمعونة المصادر والدراسات والكتب.

٢. المناقشة والتحليل

١.٢ الإطار الزماني لسيادة الديانة الإسلامية حسب حكايات ألف ليلة وليلة

الزمن في حكايات الليالي وكذلك عصور سيادة الثقافة الإسلامية فيها خيالي أساطيري في كثير من الأحيان، وقد أشار محمد نجيب التلاوي إلى هذه الظاهرة في أزمنة حكايات الليالي بقوله: «إنّ زمنية حكايات الليالي قد ترجمت بين الزمن الأسطوري المطلق حتّى حدود الفانتازيا، والزمن الأرضي المقيّد ومن هذه الثنائية تولّد الحكي أرضيا وانطلق أسطوريا فنتازيا، ومن الطبيعي أنّ الفنتازيا الخيالية برحابتها سيكون لها السيطرة الغالبة على حكي الليالي» (التلاوي، ١٩٩٨ م: ٣٣٥)، وهذه السمة تميّزت بها عصور سيطرة الثقافة الإسلامية في هذه الحكايات وجعلت الراوية شهرزاد تقفز من عالم الواقع إلى عالم الأساطير أو من الماضي

السحيق إلى الماضي القريب، لذا نجدها في كثير من الأحيان – وهي تعيش في العصر الساساني وتحكي قصص غابر العصور والأزمنة – تسرد قصصا عن العصر الأموي والعصر العباسي والعصور المتشابهة، ولا غرو أن تمتلئ قصص هذين العصرين بمظاهر الثقافة الإسلامية وعناصر الحضارة العربية، والغريب كلّ الغرابة أن يعتبر هذان العصران وما شابههما بالنسبة إلى العصر الساساني من قديم العصر والأوان.

وكذلك من الغريب أنّ الديانة الإسلامية في حكايات الليالي لا تنحصر بزمن ظهور الإسلام والعصور التي تلته، بل لها حضور سرمدي دائم لايمكن تحديد ابتدائها أو انتهائها. شهرزاد الراوية الأم لقصص الليالي كانت تعيش في قديم الزمان وسالف العصر والأوان حسب ما جاء في سرد الليالي وهي قد تزوّجت من الملك الساساني شهريار فداء لبنات المسلمين أو لإنقاذهم من بطش الملك. لنتأمّل في كلامها وهي تسأل أباها الوزير أن تزوّجها من الملك فتخاطبه بقولها: «يا أبت زوجني هذا الملك فإما أن أعيش وإما أن أكون فداء لبنات المسلمين وسبباً لخلاصهن من بين يديه» (ألف ليلة وليلة، د.ت: ١/ ٦). إذن شهرزاد مسلمة وأبوها الوزير والملك وأبناء الشعب في حكاية المفتتح مسلمون، بل ويزداد الأمر خطورة وإثارة إذا تأمّلنا في أنّ الشخصيات القصصية في حكايات الإطار والحكايات التضمينية وحكايات خارج السياق شخصيات مسلمة أيضاً وهي متعلّقة بقديم الزمان وغابر العصر والأوان بالنسبة لعصر شهرزاد وزوجها أي العصر الساساني.

والآن نستشهد ببعض الشخصيات المسلمة في حكاية «جودر بن التاجر عمر وأخويه» مثالا لهذا النوع من الحكايات:

معظم شخصيات هذه الحكاية – حسب سرد الراوية شهرزاد– شخصيات مسلمة. يتجلّى هذا الأمر مثلاً في أحداث تخاصم جودر مع أخويه، حيث تقول شهرزاد:«ثم بعد مدة قليلة مات والدهم فما أحد رضي بما فعل والدهم عمر بل طلبوا الزيادة من جودر وقالوا له إن مال أبينا عندك، فترافع معهم إلى الحكماء وجاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة وشهدوا بما علموا ومنعهم الحاكم عن بعضهم» (*المصدر نفسه*: ٣/ ٢١٨– ٢١٩)، حيث صرّحت الراوية بأنّهم المسلمون، وكذا نرى ملامح الحكم الإسلامي في كيفية المخاصمة والأخذ برأي الشهود وتقسيم الأموال ضمن أحداث هذه الحكاية.

وقد صرّحت شهرزاد في نفس الحكاية بوجود الشخصيات المسلمة فيها مرّة أخرى إذ قالت: «وما هو يهودي إنما هو مسلم مالكي» (*المصدر نفسه*: ٣/ ٢٢٣).

وملامح الفكر الإسلامي تلوح في كثير من أجزاء الحكاية، منها امتناع الشخصية الرئيسة من قتل شبح الأمّ (*المصدر نفسه*: ٣/ ٢٢٩- ٢٣٠؛ ألف ليلة وليلة، ٢/ ١٤٢٩: ١٠٢-١٠٣). يصرّح سليمان الشويلي أنّ الإسلام وخاصّة دستوره القرآن الكريم وراء هذا الامتناع ووراء من أبدع هذه الحكاية الأسطورية (الشويلي، ٢٠٠٠ م: ٩٧-٩٨).

وفي حكاية رجل من خيار بني إسرائيل يقول الراوي:«فلما خرج إلى الجزيرة وتوضأ من البحر، وأذن وأقام الصلاة. فإذا قد خرج من البحر أشخاص بألوان مختلفة فصلوا معه ولما فرغ قام إلى شجرة في الجزيرة فأكل من ثمرها فزال عنه جوعه ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقي ثلاثة أيام يصلي وتخرج أقوام يصلون مثل صلاته» (ألف ليلة وليلة، د.ت: ٣/ ٢٦). الغريب أنّ الراوي يعتبر هذا الرجل وهو من بني إسرائيل يتوضّأ ويرفع الأذان والإقامة ويصلّي ويقيم الشعائر التي تخص الإسلام دون الديانات الأخرى.

٢.٢ الإطار الجغرافي لسيادة الديانة الإسلامية حسب حكايات ألف ليلة وليلة

الديانة الإسلامية حسب حكايات ألف ليلة وليلة تشمل جميع الأمكنة في مختلف نواحي الأرض وتسودها؛ سواءٌ في ذلك الممالك والحواضر الإسلامية وأقاصي الأرض والبلدان السحيقة عن المراكز الإسلامية الموغلة في البعد والجزر المنعزلة ومتاهات الأرض ومجاهلها، حيث يمكننا اعتبار السرد القصصي في حكايات الليالي رمزا لتداخل الحضارات والثقافات الإسلامية المتعددة والمتنوّعة وامتزاجها وانصهارها ومظهراً من مظاهر سعة الرقعة الجغرافية للإمبراطورية الإسلامية (عزيز، ٢٠٠٥ م: ٩٩)، وهذا ما سنفصّل القول عنه وسنستشهد له في السطور الآتية:

١.٢.٢ السيادة الإسلامية في البلدان الإسلامية

الحواضر الإسلامية الكبرى كبغداد ودمشق والقاهرة والبصرة وبيت المقدس وخراسان مسرح أحداث كثير من حكايات الليالي، ولا داعي للعجب إذ اصطبغت أحداث هذه الحكايات بالثقافة الإسلامية وتعاليمها وطقوسها.

بغداد أو مدينة ألف ليلة وليلة أهم هذه المراكز، والحكايات التي حدثت في مسرحها وحكت أحداث الخلفاء العباسيين ووزرائهم وشعرائهم أمثال هارون الرشيد وجعفر البرمكي وأبي نواس كثيرة، ومن البدهي أن نشاهد في هذه الحكايات سيطرة الخلافة العباسية وأجواء الثقافة الإسلامية في تحمّس شديد لدى الحاكي، حيث يعكس عدد غير قليل من الحكايات مركزية بغداد والخلافة للحضارة الإسلامية، منها: *حكاية الحمال مع البنات*، *حكاية مزين بغداد*، *حكاية تودد الجارية*، *حكاية السندباد*، *حكاية أحمد الدنف وحسن شومان مع الدليلة المحتالة وبنتها زينب النصابة*، *حكاية الشاب البغدادي مع جاريته التي اشتراها*، *حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدر*. فأبطال هذه الحكايات يسكنون في بغداد ويأتون إليها للتجارة وطلب العلم ولزيارة الخليفة ليبثّوا إليه مختلف شؤونهم.

يرسم الراوي في هذه الحكايات ملامح الحضارة الإسلامية في بغداد العصر العباسي إذ كانت مركز العلوم والمعارف ومأوى العلماء والفقهاء (ألف ليلة وليلة، د.ت: ١/ ٦٨)، حيث يتيسّر لجوار مغمورات أن يتفوّقن على علماء عصرهن في جميع فروع العلم كالفقه، والتفسير، وعلم الفرائض، وعلوم القرآن الكريم، والنحو، واللغة، والمعاني، والبيان، والشعر، والفلسفة، والحكمة، والمنطق والحساب، وفن الموسيقا، والضرب بالعود، والغناء (جرادات، ٢٠١٢ م: ١٦٢).

وذلك يتجلّى أيضا في الحكاية التي تقصّها البنت الكبرى في قصة *الحمال والبنات* حيث تقترح على الشاب الوحيد الساكن في الجزيرة الممسوخة أن يتزوّج منها ويأتي معها إلى بغداد لينتهل من مناهل العلم والفقه والحكمة والمعرفة (ألف ليلة وليلة، د.ت: ١/ ٦٨).

وليست بغداد رغم كثرة تردده في حكايات ألف ليلة وليلة بالمدينة المركزية الوحيدة للعالم الإسلامي، فدمشق هي أيضا مركز الخلافة الإسلامية في بعض الحكايات الأخرى مثل حكاية الملك عمر النعمان وولديه شركان وضوء المكان. في هذه الحكاية ينفذ حكم الملك عمر النعمان في كثير من البلدان بما فيها الهند والسند والصين واليمن والحجاز والسودان والشام والروم وديار بكر و... وبالتالي تطبّق فيها الأحكام والقوانين الإسلامية (المصدر نفسه: ١/ ٢٠٣).

يعتبر فائز هاتو عزيز أيضا هذا التضخم في وصف سلطة الملك النعمان ومملكته الفسيحة تعبيرا عن سطوة الدولة الإسلامية في عصورها الزاهية، وفيما وصلت إليه من عظمة على

امتداد تاريخها الحضاري، وكأن الملك النعمان هو الصورة الكاملة لهذه الدولة أو الرمز الدال عليها (عزيز، المصدر نفسه: ١٤٨).

وكذلك مصر والبصرة وبيت المقدس من المراكز الإسلامية الأخرى التي تبرز مكانتها في حكايات الليالي وتعتبر مشهد كثير من أحداثها، فمن الحكايات التي وقعت على الساحة المصرية حكاية *الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه*، حكاية *علاء الدين أبو الشامات*، حكاية *وردان الجزار* وحكاية *معروف الإسكافي*.

وأمّا البصرة فهي مسرح حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق، حكاية ضمرة بن المغيرة، حكاية حسن الصائغ البصري، حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه، وحكاية الوزيرين التي فيها ذكر أنيس الجليس.

وكذا بيت المقدس مزار كثير من الشخصيات المتطهّرة في حكايات الليالي كضوء المكان ونزهة الزمان، وقد وقعت كثير من أحداث هذه الحكاية في بيت المقدس.

وتعتبر خراسان أيضا من مراكز الحكم في بعض الحكايات الأخرى، كما يروى في حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال مثلاً «أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم بلاد خراسان وكان في كل عام يغزو بلاد الكفار»(ألف ليلة وليلة، د.ت: ٣/ ٣٢٨).

وغني عن البيان أن أحداث معظم الحكايات حدثت في عدد من هذه المدن المذكورة أو بعض المدن الأخرى التي لم نذكرها، فحكاية أحمد الدنف وحسن شومان مع دليلة المحتالة وبنتها زينب النصابة وقعت بعض أحداثها في القاهرة وبعضها في بغداد (درويش، ١٩٩٨ م: ٩٧)، وكذلك قصّة الملك عمر النعمان قد حدثت أحداثها في مدن متعدة مثل دمشق وبغداد والقدس.

٢.٢.٢ العقيدة الإسلامية في أقاصي الأرض

ليس في حكايات ألف ليلة وليلة فرق ملحوظ بين بغداد ودمشق والبصرة والبلدان النائية كالصين والروم وغيرهما من حيث سيادة الديانة الإسلامية وتطبيق أحكامها. يقص لنا الراوي حكايات عن هذه البلدان وهي كجزء من البلاد الإسلامية، كأنّها بغداد ودمشق والبصرة،

فالحاكم فيها مسلم والشعب مسلم وأمّا اليهود والنصارى هناك فهم – حسب سرديات الليالي – من أبناء أهل الذمّة يعيشون تحت رعاية الحكومة الإسلامية صاغرين، واللافت أنّ تصوير الرواة لهذه المدن مطابقا سواء في ذلك المدن الواقعية والمدن الخيالية، حيث صوّروا المدن الخيالية كالممالك البحرية ومدينة النحاس، وجزائر الكافور وجزيرة سرنديب باللون المحلي العربي من جهة ومن جهة أخرى دخل الخيال في وصف المدن الواقعية كما حصل عند تصوير بغداد وبالتالي كاد الفرق بين المدن الواقعية والمدن الخيالية يتضاءل في كثير من الأحيان ويمّحي أحيانا (سعد، ٢٠٠٨: www.albayan.ae).

نستشهد لسيطرة الثقافة الإسلامية في الممالك النائية بحكاية «الخيّاط والأحدب واليهودي والمباشر والنصراني» في الصين وهي تعتبر من البلدان الإسلامية حسب الليالي (ألف ليلة وليلة، د.ت: ١/ ١٠٦)، ويبدو أنّ اليهود والنصارى فيها حسب الحكاية من أهل الذمّة ويتجلّى ذلك في مشهد قبض الحارس على النصراني المتّهم بقتل الأحدب لنتأمّل في سرد هذا المشهد: «فجاء الحارس فوجد النصراني باركاً على المسلم وهو يضربه فقال الحارس: قم عنه فقام فتقدم إليه الحارس فوجده ميتاً، فقال كيف يقتل النصراني مسلماً؟ ثم قبض على النصراني وكتفه وجاء به إلى بيت الوالي» (المصدر نفسه: ١/ ١٠٨)، وهذا الأمر يكشف عن تطبيق الأحكام الإسلامية في تلك البلاد، وكذلك واجه أبو محمد – وهو في الصين – من يؤمن بالله ومسخ أهل مدينتها – وهم كافرون – على شكل حجارة (يوسف، ٢٠٠١: ٢٦٧).

٣.٢.٢ العقيدة الإسلامية في الجزر المنعزلة

من المدهش في حكايات ألف ليلة وليلة أننا نرى المسلمين في الأماكن السحيقة الموغلة في البعد وكأنّهم يعيشون في أمّ قرى الإسلام، ففي جزيرة واق الواق يواجه بطل الحكاية حسن الصائغ البصري عفريتاً مسلما موحدا يريد أن يرحل إلى أرض خالية من السكان بعيدة عن الإنس والجان ليعيش فيها منفردا يعبد الله تعالى حتى يدركه الموت (ألف ليلة وليلة، د.ت: ٤/ ٦٤).

أمّا في جزيرة السحرة التي ساقت المقادير أن يدخلها الملك بدر باسم فكانت غالبية سكانها مجوساً يعبدون النار، إلّا أنّ جلّنار البحرية وأعوانها من الجنّ اقتحموا المدينة وقتلوا

جميع من كان فيها من الكفرة، وأحضروا من بقي من أهل المدينة من المسلمين وبايعوهم للشيخ عبد الله وعاهدوهم أن يكونوا في طاعته وخدمته (المصدر نفسه: ٣/ ٣٢٧).

وكذلك الجزائر السود والجبال الأربعة في حكاية الصياد مع العفريت حيث كان أهلها أربعة أصناف مسلمين ونصارى ويهودا ومجوسا (ألف ليلة وليلة، د.ت: ١/ ٣٣)، وقد كان بينهم وبين مدينة الملك سنة للمجدّ حسب ما ورد في سرد الحكاية المذكورة (المصدر نفسه: ١/ ٣٥؛ سعادة، ١٤٢٥: ٢٥٩).

٤.٢.٢ العقيدة الإسلامية في متاهات الأرض

عندما يصوّر لنا راوي الليالي مشاهد بعض الحكايات عن الأماكن السحيقة لا يفوته أن يحكي لنا معتقدات أهلها وهي – حسب ما يقصّه لنا الراوي – تتضمّن مدينة يعبد سكانها الأصنام فيبعث الله تعالى إليهم من ينذرهم من مغبّة الكفر والشرك ويدعوهم إلى عبادة الله تعالى، وهذا الإنذار يتم بشكل إعجاز. نستشهد لهذا النوع من الحكايات بالأمثلة التالية:

تقول إحدى البنات في حكاية الحمال والبنات قصة رحلتها مع أختيها إلى البحر وتروي أنّ مركبهم حلّ في ساحل مجهول فنزل المسافرون من المركب وشاهدوا في الساحل مدينة فدخلوا شوارعها وطرقاتها ورأوا أهلها ممسوخين حجارةً، ودخلت البنت القلعة ورأت الملك والملكة وخدمهما وجواريهما ممسوخين حجارة سوداء، ولم ينج أحدٌ منهم إلّا شابّ بهي المنظر وهو يتلو القرآن الكريم. عندما شاهدت البنت الشاب سألته عن المدينة وما جرى لأهلها فأخبرها الشاب بحقيقة المدينة وأهلها الذين كانوا مجوسا إذ كان أبوه ملكاً عليهم، فأوكله عجوزاً كانت في باطنها مسلمة وهي تظهر على أنّها على دينهم، فعلّمته مبادئ الإسلام من الطهارة والوضوء والصلاة والقرآن وأوصته بإخفاء أمره ودينه عن أبيه وأهله إلى أن سمع أهل المدينة مناديا يدعوهم بصوت رهيب أن آمنوا بالربّ الجبار واتركوا عبادة النار، ففزع الناس إلى أبيه واجتمعوا عنده، وسألوه عن مصدر الصوت الهائل، فأوصاهم أبوه أن يستمرّوا في عبادة النار فمازالوا مكبّين على الضلال والطغيان إلى أن جاء ميعاد الصوت بعد سنة كاملة فعاد الصوت مرّة ثانية وسمع أهل المدينة الدعوة ثلاث مرّات في ثلاث سنين في كلّ

سنة مرّة ولم يسلم من أهل المدينة أحد غير الشاب ابن الملك فنزل عليهم العذاب (المصدر نفسه: ١/ ٦٦- ٦٧)، فالقاص يشير هنا إلى أنّ العجوز كانت على درجة عالية من الإيمان والعفّة والأمانة (عزيز الشرع، ٢٠٠٥ م: ١٢٢، وانظر هامش نفس الصفحة أيضاً)، وهي التي هدت الشاب ابن الملك.

وفي حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه يروي عبد الله أحداثاً وقعت له وهي تشبه ما جرى للبنت الكبرى في حكاية البنات والحمّال إلّا أنّ الشخصية الراوية المسافرة إلى الجزيرة هنا رجل والشخصية الناجية التي أسلمت في الجزيرة بنت تُطلِع عبد الله على حقيقة أمر المدينة وسكانها وحدّثت أنّ أباها كان ملك المدينة وصاحب عزّة وبطش وجنود وخدم وأعوان فاتّفق أن دخل على أهل المدينة شخص دعاهم إلى الإسلام ونبذ الأصنام فلم يسلموا بل أصرّوا على الكفر فمسخهم الله تعالى كذلك حجارة (بن جامع، ٢٠١٠ م: ٥٣)، ومن الواضح أنّ في هاتين الحكايتين أصداء الأمم البائدة التي نصّ عليها القرآن الكريم مثل عاد وثمود وإرم (بوجفجوف، ٢٠٠٩ م: ١٦٩- و١٧٠؛ مراديان قبادي؛ نوري، ١٣٩٣ ش: ٧٢٢- ٧٢٣).

وكذلك بعد ما انصرف الأمير موسى وجنوده عن مدينة النحاس رأوا في ساحل البحر قوماً من السود لا يعرف كلامهم. وكان ملكهم يعرف العربية، فدنا إليهم فلما وصل إلى الأمير موسى سلم عليه، فردّ الأمير عليه السلام وسأله: كيف تعرفون الله ولم يبلغكم نبي أوحي إليه في مثل هذه الأرض؟ فأخبره أنه يظهر لهم من البحر شخص له نور تضيء له الآفاق فينادي يا أولاد حام استحيوا ممن يرى ولا يرى وقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله (ألف ليلة وليلة، د.ت: ٣/ ١٦٩- ١٧٠؛ مراديان قبادي؛ نوري، المصدر نفسه: ٧٢٤؛ كيليطو، ١٩٩٦: ١٤١).

يصرّح الراوي في هذه الحكايات على رسالة النبي محمد (ص) وأنّه خاتم النبيين كحقيقة منصوص عليها، وهذه العقيدة هي التي «تصد السارد وتمنعه من افتعال أو تمثل ما يغايرها، بأن يجعل في هؤلاء القوم نبيا يدعوهم إلى الحقّ؛ ذلك أن الحكاية تُقرّ صراحة بأن الإسلام قد جاء أوانه، وساد زمانه. وهكذا يلجأ السارد إلى افتعال هذا النداء المعادل للنَّبي وفكرته ووظيفته» (بوجفجوف، المصدر نفسه: ١٦٠).

٥.٢.٢ العقيدة الإسلامية في العوالم الأخرى

حسب روايات الليالي هناك عوالم أخرى في أماكن تختلف عن عالمنا الأرضي يعبد سكانها الله تعالى ويؤمنون بمبادئ الإسلام وربّما يفوق التزامهم بها. هناك حكاية بعنوان حكاية *عبد الله البري مع عبد الله البحري* يؤكد فيها الراوية شهرزاد على أنّ إيمان سكان الماء بالعقائد الإسلامية إيمان قوي راسخ يثير العجب والإعجاب. قصة استيداع ملك سكان الماء عبد الله البري أمانة ليوصلها إلى قبر النبي (ص) تكشف لنا عن هذا الالتزام المثالي لسكان الماء بالأصول والمبادئ الإسلامية، حيث كان الموت يهون عليهم فيقيمون الفرح والغناء إذا مات منهم ميّت معتبرين إياه أمانة استردّه الله تعالى (ألف ليلة وليلة، د.ت: ٤/ ٢٥٩- ٢٦٠).

ردّ الأمانة من مظاهر الإيمان برسالة الإسلام وقد نُصَّ على هذا المبدأ في هذه الفقرة من الحكاية وهي من الأصول العقدية التي أكد الإسلام على مراعاتها، وقد نرى في هذه الحكاية أنّ التزام بعض سكان البحر يفوق التزام المسلمين الساكنين فوق الأرض من هذه الناحية على أقلّ تقدير، إذ يعتبر الفريقان – سكان الأرض وسكان الماء – ردّ الأمانة أمراً واجباً لا مناص منه ولا يجوز الخيانة ولا التساهل فيه، إلّا أنّ إيمان فريق – سكان الأرض – قد لا يصاحبه التزام عملي بعض الأحايين وقد تشوبه شوائب الخيانة والتساهل، وذلك يتجلّى في كراهيتهم للموت وحزنهم على من مات منهم، وأمّا إيمان فريق آخر – سكان البحر – فممتزج بالعمل بمقتضى تعليمات دينهم، ومنها ردّ الأمانة التي تتمثّل هنا في رجوع النفس البشرية إلى خالقها فيؤدّونها مستبشرين فرحين دون أسف ولا حزن.

٣.٢ أنواع الشخصيات القصصية التي تعتنق الإسلام في هذه القصص

نجد في حكايات ألف ليلة وليلة شخصيات مسلمة من كلّ نوع، كالإنسان والجن والحيوان والموجودات الغريبة. وتتجلّى سيادة الثقافة الإسلامية فيها من خلال تناول هذه الشخصيات المتنوّعة آيات القرآن الكريم وذكر الله تعالى والتوكل عليه والتحمّس لتطبيق التعليمات الإسلامية (علي، ٢٠٠٧: ١٠).

والقسم الأعظم من الشخصيات المسلمة في حكايات ألف ليلة وليلة شخصيات إنسانية، فـ«البطل دائماً عربي مسلم ينصر دين الإسلام على عبادة الأوثان وعلى غيرها من الأديان وتؤازره في هذا كلّ القوى المسلمة سواء في عالم الواقع أم في عالم الخيال» (خورشيد وذهني، د.ت: ٢٥٤).

وأمّا الشخصيات الجنية أيضا فأكثرهم مسلمون منها الجن المسلمون في حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه (ألف ليلة وليلة، د.ت: ١/ ٨٥)، وفي حكاية عجيب وغريب (ألف ليلة وليلة، ١٤٢٩: ٢/ ١٤٩- ١٥١)، وكذلك حكاية علاء الدين أبي الشامات (ألف ليلة وليلة، د.ت: ٢/ ٢١٧)، وفي مدينة واق الواق يؤكد الجنّ على ضرورة الالتزام بالتعليمات الإسلامية في أمر الزواج إذ لا رهبانية في الإسلام حسب تعبيرهم (ألف ليلة وليلة، د.ت: ٤/ ٦٦).

وكذا يحكي الشيخ صاحب الكلبتين السلاقيتين في حكاية التاجر مع العفريت بعد أن قصّ حكاية زواجه من جنية مسلمة أنّ زوجته الجنية قالت له: «واعلم أني جنية رأيتك فأحبّك قلبي وأنا مؤمنة بالله ورسوله»(المصدر نفسه: ١/ ١٣).

وكذلك قد سبق قولنا في الجن المسلمين الذين أعانوا جلّنار البحرية في غزو الكافرين (المصدر نفسه: ٣/ ٣٢٧).

قد نصّ الراوي في بعض الحكايات أنّ الجنّ في دياناتهم وشرائعهم تبع للإنس. يتجلّى ذلك مثلاً في حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه إذ سحرت جنية باسم سعيدة أخويها فأرسل الخليفة مرسوماً إلى أبيها الملك الأحمر يأمر بتخليصهما فأذعن أبوها لأمره باعتباره خليفة الله على المسلمين من الجن والإنس يجب عليهم أن يسمعوا له وأن يطيعوه (المصدر نفسه: ٤/ ٣٥٠).

ويشبههم في هذا الأمر الغيلان (ألف ليلة وليلة، ١٤٢٩: ٢/ ١٢١- ١٢٢) والمردة (المصدر نفسه: ٢/ ١٧٢) حسب سرد الليالي، حيث نصّ الراوي في بعض الحكايات أنّ منهم من سمع من المسلمين عقائدهم وحججهم فأذعنوا لهم وأسلموا، كما حكى عن «غريب» مثلا أنّه أسلم على يديه غول الجبل وأولاده وحسن إسلامهم (المصدر نفسه: ٢/ ١٢١-١٢٢)، وكذا أسلم بعض المردة على يديه (المصدر نفسه: ٢/ ١٧٢).

وهناك من الحيوانات والموجودات الغريبة في حكايات الليالي من تدين بالإسلام نحو ملكة الحيات، فهي «تختلف عن سائر الحيّات في عالمنا الواقعي، إذ هي حية مسلمة» (الغانمي، ٢٠١٤ م: ٦٠).

وكذلك يروي لنا الراوي في حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري أنّ عبد الله البري يغوص البحر بمساعدة عبد الله البحري ويواجه تحت الماء بعض عجائب البحر، منها أنّه كان يتفرّج في مدينة من مدن البحر فيرى خلائق إناثاً وذكوراً صورتهم مثل صورة البنات ولهن أذناب، فيسأل عبد الله البحري عنهم وعن سننهم وآدابهم وأديانهم فأجاب البحري قائلاً: «ليس كلنا ملةً واحدةً فإن فينا مسلمين موحدين وفينا نصارى ويهودا وغير ذلك» (ألف ليلة وليلة، د.ت: ٤/ ٢٥٧)، وكذلك الأمر بالنسبة إلى سكان البحر في حكاية الملك بدر باسم بن شهرمان وبنت الملك السمندل فمنهم مسلمون ومنهم دون ذلك (المصدر نفسه: ٣/ ٣١٠).

الحيوانات ترمز أحيانا في الليالي إلى معان إسلامية كما أنّ الحمام يرمز إلى معنى التسبيح بحمد الله (سعد، ٢٠٠٨: www.albayan.ae).

وأمّا تسبيح الحيوانات في حكايات الليالي فقد نصّ عليه الراوي كذلك في بعض الحكايات، منها حكاية السندباد، يحدّث السندباد الحمال عن طيور تناغي وتسبّح الله تعالى باختلاف الأصوات وجميع اللغات، من قماري وهزار وشحارير وبلابل وفاخت وكروان (ألف ليلة وليلة، د.ت: ٣/ ١٠٣- ١٠٤).

مظاهر إسلامية السرد في بعض عناصر حكايات الليالي

العدد	الإطار الزماني	الإطار الجغرافي	الشخصيات
١.	قبل البعثة	البلدان الإسلامية	الإنس
٢.	بعد البعثة	أقاصي الأرض	الجن
٣.		الجزر المنعزلة	الغيلان
٤.		متاهات الأرض	الموجودات الغريبة
٥.		العوالم الأخرى	الحيوانات

٤.٢ السيادة الإسلامية في الليالي رمزا ودلالة

بدا واضحا في بحثنا هذا أنّ المقصود بالسيادة الشاملة للديانة الإسلامية في حكايات الليالي ليس مجرّد تحمّس الرواة أو الشخصيات القصصية في ألف ليلة وليلة لهذه العقيدة في جميع الأمكنة والأزمنة أو تطبيق الطقوس والتعليمات الإسلامية في العصور المختلفة، بل من المؤكد أنّ لهذا الحضور الكثيف الواسع النطاق في جميع فضاءات حكايات الليالي دلالات رمزية تتطابق مع مفاهيم آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأكرم (ص) وكذا كلام العلماء والعرفاء المسلمين، وبلغة أخرى نعتقد أنّ فكرة شمولية السيادة الإسلامية في هذه الحكايات مقتبسة من بعض عناصر المعتقدات الإسلامية وأنّ لها جذورا راسخة فيها، منها بشارة الأنبياء والرسل بظهور خاتم الأنبياء (ص) ولاسيّما اليهودية والمسيحية، الاعتقاد بوحدة الديانات السماوية وإطلاق لفظة الإسلام على جميعها وتسبيح الموجودات جميعها لله تعالى حسب الاعتقاد الإسلامي.

لذا صحّ قول بعض الناقدين: «إنّ ألف ليلة وليلة ثمرة من ثمرات الحضارة العربية الإسلامية ونتاج من نتاجها» (مرتاض، ١٩٩٣: ٦)، وكذا انكشف لنا أنّ الرواة الإسلاميين أحسنوا نقل هذا التراث الإنساني إلى العربية وأجادوا صهرها في بوتقة الحضارة العربية، وكذا دمج بعض المبادئ الإسلامية الرمزية والفلسفية والعرفانية في هذه الحكايات، ومنها القول بسريان العقيدة بالتوحيد وسيادتها وشموليتها في جميع أبعاد عوالم الوجود.

١.٤.٢ بشارة الأنبياء والرسل بظهور خاتم الأنبياء (ص)

قد بشّر الأنبياء السابقون بظهور خاتم الأنبياء، منهم إبراهيم (ع) وموسى (ع) وعيسى (ع) وقد نصّت بعض الآيات القرآنية على هذا الموضوع. جاء في القرآن الكريم أنّ إبراهيم (ع) سأل الله تعالى أن يبعث رسولاً من ذرّيّته إذ قال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (البقرة/ ١٢٩).

وتتجلّى بشارة النبي عيسى (ع) بالنبي الأعظم (ص) في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف/ ٦).

يرى معظم المفسّرين المسلمين أنّ البشارة ببعثة خاتم الأنبياء وعدت بها جميع الكتب السماوية وليس من نبي مرسل إلّا أنّ الله تعالى أخذ منه ميثاقاً وهو أن يؤمن بخاتم الأنبياء (ص) وأن يأتمر بهذا الأمر ويأمر أمّته بالتزامه (الطبري، ١٣٩٨ ق: ٣).

وأكد الباحثون المسلمون الذين ألّفوا حول المعراج أنّ النبي الأكرم (ص) كان معروفاً مُنتَظَراً قبل البعثة، وذلك حسب ما ينص عليه قول الأنبياء (ع) في السماوات السبع سائلين جبرئيل (ع) وهو يستفتح أبواب السماوات ومعه رسول الله (ص): «فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا» (السيوطي، د.ت: ٤/ ١٣٦؛ القشيري، د.ت ، ٤٨؛ الخازن، ١٤١٥ ق: ٣/ ١١١)، ويفسّر سيد قطب إسراء النبي إلى بيت المقدس كرمز للاتحاد بين الأديان التوحيدية والرسالات الإلهية ويعتقد أنّ هذه الرحلة لا تحيط بها حدود الزمان والمكان (سيد قطب، ٢٠٠٣: م ٤/ ٢٢١٢).

وكذا كان إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وسائر الأنبياء مؤمنين بما جاء به النبي الأكرم (ص) (الأحمدي الميانجي، ١٤١٩: ٢/ ٤٠٧).

٢.٤.٢ إطلاق لفظة الإسلام على جميع الأديان الإلهية

تعتبر جميع شرائع الأنبياء حسب ما ورد في القرآن الكريم ديناً واحداً وهو الإسلام الذي لا يعدو التسليم بما أمر به الله تعالى عقائدياً وعملياً كما ينص السيد الطباطبائي على هذا المعنى إذ يقول: «إنّ شريعة محمد (ص) المشروعة لأمته هي مجموع وصايا الله سبحانه لنوح وابراهيم وموسى وعيسى مضافا إليها ما أوحاه إلى محمد (ص)، وهو كناية اما عن كون الاسلام جامعا لمزايا جميع الشرائع السابقة وزيادة، أو عن كون الشرائع جميعا ذات حقيقة واحدة بحسب اللب وان كانت مختلفة بحسب اختلاف الامم في الاستعداد» (الطباطبائي، د.ت: ٥/ ٣٥١)، ومن الواضح أنّ الأنبياء السابقين كلّهم ومنهم نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وسليمان وعيسى (ع) كانوا مستسلمين خاضعين لأوامره تعالى وهكذا كان أتباعهم الحقيقيون (المجلسي، ١٤٠٣: ٥٣/ ٤؛ الشوكاني، د.ت: ١/ ٣٢٦)، فبالتالي هم مسلمون. وهذا الأمر يتجلّى في وصية إبراهيم ويعقوب لأبنائهم المنقولة في قوله

تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (البقرة/ ١٣٢).

وقد نصّ القرآن الكريم على هذه الدلالة الواسعة للدعوة الإسلامية حيث يقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يهُودِيا وَلَا نَصْرَانِيا وَلكن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران/ ٦٧).

ففي هذه الآية وصف سبحانه وتعالى ابراهيم بالمسلم. وقد تجلّى مثل هذه العقيدة في بعض حكايات الليالي، منها حكاية *عجيب وغريب وسهيم الليل* (ألف ليلة وليلة، ١٤٢٩: ٢/ ١٢٦، ١٣٢، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٤، ١٦٥)، حيث وصف فيها الراوي مشاهد قامت فيها حروب عظيمة من أجل الدفاع عن الدعوة الإسلامية ونشرها تحت رعاية النبي إبراهيم (ع) في بلدان خيالية (عواد، ١٩٦٢: ٢٩٨).

وكذا نستشهد لهذا الموضوع بحكاية ملك يسمى عاصم بن صفوان تأتي ضمن حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال. قد كان هذا الملك وشعبه جميعاً يعبدون الشمس والنار، فيهتدون على يد سليمان بن داود (ع)، فيعتزل الملك للعبادة مخاطباً شعبه بقوله: «أنا وأنتم كنا كلنا نعبد الشمس والقمر ورزقنا الله تعالى الإيمان وأنقذنا من الظلمات إلى النور، وهدانا الله سبحانه وتعالى إلى دين الإسلام واعلموا أني الآن صرت رجلاً كبيراً شيخاً هرماً عاجزاً وأريد أن أجلس في زاوية أعبد الله فيها وأستغفره من الذنوب الماضية» (ألف ليلة وليلة، د.ت: ٣/ ٣٣٨)، فسمّي في هذه الحكاية المؤمنون بشريعة سليمان وأتباعه (ع) مسلمين كما تبيّن في كلام الملك.

٣.٤.٢ تسبيح الموجودات جميعها لله تعالى حسب الاعتقاد الإسلامي

قد صرّح الله تعالى في القرآن الكريم أنّ الموجودات كلّها تسبّح لله تعالى إذ قال عزّ من قائل: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (الإسراء/ ٤٤).

وكذا ورد في القرآن الكريم أنّ المخلوقات في السماوات والأرض من الإنسان وغير الإنسان يعبدون الله تعالى ويصلّون وأنّ جميعهم يعرفون كيفية عباداتهم وما كلّفهم الله تعالى

وفق حكمته وحسب وسعهم: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ (النور/ ٤١).

وكذلك يسود الإيمان بالديانة الإسلامية في جميع حكايات ألف ليلة وليلة في كلّ العرصات والأجواء والأزمنة والأمكنة، ولا نكاد نجد في البلدان المعروفة ومجاهل الأرض ومتاهاتها مكاناً أو زماناً لا يسمع فيه صوت الأذان أو تلاوة القرآن. إذن فهذه رؤية سائدة في خطاب الليالي وهي مقتبسة ومأخوذة من المعتقدات الإسلامية ومستمدّة من النصوص القرآنية (بن جامع، *المصدر نفسه*: ١٠٥). وكذا يعتنق الإسلام جميع الأجناس من الإنس والجن والحيوانات والغيلات والموجودات الغريبة

٣. النتائج

قد حصلت بعد دراسة هذا المقال النتائج التالية:

أ- الاعتقاد بالديانة الإسلامية لا يختصّ بزمان خاص أو عصر معين حسب حكايات الليالي، حيث يسود الإسلام في العصور العبّاسية والأموية والجاهلية والساسانية وكذا الأزمنة السابقة.

ب- الإسلام حسب حكايات ألف ليلة وليلة يسود في كلّ مكان وفي كلّ بلد، سواءٌ في ذلك البلدان الإسلامية والأماكن القريبة من البلدان الإسلامية والأماكن البعيدة ومجاهل الأرض ومتاهاتها.

ج- ليس اعتناق الديانة الإسلامية يخص الإنسان حسب الليالي بل يعتنقها الجن والحيوان والمخلوقات الغريبة أيضاً.

د- تجلّت في سرد حكايات الليالي بعض الأفكار والمبادئ في الديانة الإسلامية من مثل إطلاق لفظة الإسلام على جميع الأديان الإلهية، وبشارة كافة الأنبياء والرسل (ع) بظهور خاتم الأنبياء (ص)، وتسبيح الموجودات جميعها لله تعالى وما أشبه ذلك، وهذه الأفكار والمبادئ بمثابة جذور النظرة الشمولية لسيادة الديانة الإسلامية في هذه الحكايات.

هـ-الحضور الشامل لعناصر الديانة الإسلامية في سرد الليالي له دلالات رمزية ومفاهيم صوفية، منها: الإشارة إلى كمال هذه الديانة بالنسبة إلى الديانات الأخرى.

و- الإسلام حسب حكايات الليالي سرمدي يعلو على الزمان والمكان، ويعتنقه جميع المخلوقات بأنواعها المختلفة.

المصادر

القرآن الكريم.

الأحمدي الميانجي، علي بن حسينعلي (١٤١٩ ق)، مكاتيب الرسول، ط١، طهران: مؤسسة دار الحديث الثقافية.

بن جامع، سميرة (٢٠١٠ م)، العجائبي في المخيال السردي في ألف ليلة وليلة، رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، باتنة: جامعة الحاج لخضر.

بوجفجوف، مليكة (٢٠٠٩ م)، بنية الوصف ووظائفه في ألف ليلة وليلة؛ حكايتا: «الحمال والثلاث بنات» و«السندباد البحري»، نموذجا، رسالة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي القديم، قسنطينة: جامعة منتوري.

التلاوي، محمد نجيب (١٩٩٨ م)، «آليات القص في ألف ليلة وليلة»، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد ١٠، كلية الإنسانيات بجامعة قطر، صص ٣٠٥- ٣٥٠.

جرادات، رائد وليد (٢٠١٢ م)، «حكاية الجارية تودد من كتاب ألف ليلة ولية قراءة نصية»، مجلة جامعة دمشق، ج ٢٨، العدد ٣+ ٤، صص ١٤٩- ١٨٣.

حمود، ماجدة (٢٠١١م)، «صورة الآخر في ألف ليلة وليلة»، مجلة جامعة، ج ٢٧، العدد ١ + ٢، صص ١٠٥ – ١٤٠.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (١٤١٥ م)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق وتصحيح محمد علي شاهين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

خورشيد خورشيد، فاروق و ذهني، محمود (د.ت)، فن كتابة السيرة الشعبية (دراسة فنية نقدية للسيرة الشعبية عنترة بن شداد)، د.ط، د.ب: د.ن.

درويش، أحمد (١٩٩٨ م)، تقنيات الفن القصصي عبر الراوي والحاكي، ط١، القاهرة: دار نوبار للطباعة.

رضوي، سيد مسعود (١٣٩٦ ش)، ريشه‌هاي هندي و سنسكريت در داستان حكايي ايراني، اطلاعات؛ حكمت و معرفت، على الموقع التالي:

http://ettelaathekmatvamarefat.com/new/index.php?option=com_content&view=articl

سعادة، حسناء (١٤٢٥ م)، شخصية الجن والعفاريت بين القرآن الكريم وألف ليلة وليلة (دراسة سيميائية موازنة)، رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها:جامعة الجزائر.

سعد، فاروق (٢٠٠٨ م)، من وحي ألف ليلة وليلة، موقع البيان، على الموقع التالي:

https://www.albayan.ae/paths/books/2008-02-04-1.614130

سيّد قطب (٢٠٠٣ م)، تفسير في ظلال القرآن، ط٣٢، القاهرة: دار الشروق.

السيوطي، جلال الدين (د.ت)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، د.ط، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

الشحّاذ، أحمد محمد (١٩٨٦ م)، الملامح السياسية في حكايات ألف ليلة وليلة، ط٢، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

الشوكاني، محمد بن علي (د.ت). فتح القدير (الجامع بين فنّي الرواية والدراية في علم التفسير). د.ط، د.ب: عالم الكتب.

الشويلي، داوود سلمان (٢٠٠٠ م)، ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية، ط١، دمشق،: اتحاد الكتّاب العرب.

الطباطبائي، محمد حسين (د.ت)، الميزان في تفسير القرآن، د.ط، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

الطبري، محمد بن جرير (١٣٢٤ ق)، جامع البيان فى تفسر القرآن، د.ط، مصر: بولاق.

عزيز، فائز هاتو (٢٠٠٥ م)، مستويات التعبير في ألف ليلة وليلة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها، بغداد: الجامعة المستنصرية.

عواد، ميخائيل (١٩٦٢ م)، ألف ليلة وليلة مرآة الحضارة والمجتمع في العصر العباسي، د.ط، د.ب: مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الإرشاد.

الغانمي، سعيد (٢٠١٤ م)، الكنز والتأويل قراءات في حكاية عربية، ط٢، بغداد: مكتبة الفكر الجديد.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن(د.ت)، كتاب المعراج، التحقيق: علي حسن عبد القادر، د.ط، باريس: دار بيبليون.

كيليطو، عبد الفتاح (١٩٩٦ م)، العين والعبرة؛ دراسة في ألف ليلة وليلة، التحقيق: مصطفى النحال، د.ط، د.ب: الدار البيضاء- نشر الفنك للترجمة العربية.

المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى (١٤٠٣ ق). بحار الأنوار، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مراديان قبادي، علي أكبر و نوري علي (١٣٩٣ ش)، «اثر پذيري قصه هاي هزار و يك شب از ادبيات داستاني قرآني (مطالعه موردي قصه مدينه النحاس)»، مجلة همايش ملى بينامتنيت (التناص)، مؤسسة بوستان قرآن و عترت، قم، ج ٥، صص ٧١٧- ٧٣٢.

مرتاض، عبد الملك (١٩٩٣ م)، «ألف ليلة وليلة (تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد)»، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

مويفن، المصطفى (١٤٢٩ ق)، ألف ليله وليله، الطبعة الثانية، بيروت، دار صادر.

مويفن، المصطفى (٢٠٠٧ م)، بنية المتخيّل في نصّ ألف ليلة وليلة، ط١، اللاذقية: دار الحوار.

مويفن، المصطفى (د.ت)، ألف ليلة وليلة، د.ط، د.ب: دار نوبليس.

نوري، وهيبة؛ عليلي، خديجة (١٤٣٨ ق)، السرد العربي القديم؛ ألف ليلة وليلة دراسة نماذج، رسالة لنيل درجة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب قديم، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي: الجزائر.

يوسف، مي أحمد (٢٠٠١ م)، «من حكايات ألف ليلة وليلة، أبو محمد الكسلان»، دراسة فنية تحليلية مجلة مركز الوثائق والدراسات الإسلامية، الدوحة، العدد ١٣، صص ٢٤٩- ٢٨٥.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی